

## الفصل السابع

### الأمثال

إنه لخطأ شائع أن نعتقد أن الأمثال هي قصص مبهجة، يمكن أن يفهمها الأطفال بسهولة. لاشك أن الأمثال هي قصص مبهجة، ولاشك أيضا أنها قادرة على جذب انتباه كل من الكبار والصغار، لكنها ليست على الإطلاق مادة بسيطة دائما ليدرك تعليمها الروحي.

في المثل يهدف المعلم أن يقود التلميذ من المعلوم إلى المجهول، من الحقائق المألوفة في الحياة اليومية، إلى المبادئ غير المعروفة عن ملكوت السماوات.

لاحظ السبب الذي من أجله استخدم يسوع طريقة الأمثال: "فتقدم التلاميذ وقالوا له لماذا تكلمهم بأمثال؟ فأجاب وقال لهم: لأنه قد أعطي لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السماوات. وأما لأولئك فلم يُعط" (متى 13: 10 - 11).

ما هي المبادئ التي ترشدنا عند تفسيرنا للأمثال؟  
[1] عادة ما يُقصد بالمثل تُعلم درس واحد هام. أمثال قليلة فقط (مثل: مثل الزارع ومثل الوزنات) تبدو أنها تُعلم أكثر من درس واحد.  
كيف نستطيع أن نكتشف ما هو هذا الدرس الواحد؟  
أ- في بعض الأحيان يمكن أن يُكتشف في مقدمة المثل:  
لوقا 18: 1-8: "أنهم ينبغي أن يُصلُّوا كل حين ولا يُملَّ"، هو ما تعلمه القصة التابعة.

لوقا 18: 9 – 14. إن هدف هذه القصة هو أن يُوبخ هؤلاء الوثائقين بأنفسهم أنهم أبرار. ولكن لاحظ أن غرض هذا المثل قد تكرر بطريقة مختلفة في العدد الأخير من الفقرة.

لوقا 19: 11 – 27. لهذا المثل هدف واحد هام هو، أن يُعلّم أن ملكوت الله لن يظهر في الحال.

ب- في بعض الأحيان يظهر هدف المعلم فقط عند نهاية المثل:

متى 22: 1 – 14. إن الآية الأخيرة: "لأن كثيرين يُدعون وقليلين يُنتخبون" تعطينا مفتاح حل اللغز للهدف الرئيسي من هذا المثل. ربما تكون 2 بطرس 1: 10 وثيقة الصلة بالموضوع.

متى 25: 1 – 13. مرة أخرى نجد أن الآية الأخيرة هي التي تبين الهدف الرئيسي من هذا المثل: "فاسهروا إذا لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان".

لوقا 16: 1- 9 إن العدد الأخير لهذا المثل – وهو أصعب الأمثلة – يعطينا مفتاح حل لغز هذا المثل: "اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم" (16: 9).

في ترجمة أخرى: "استخدموا ثروتكم العالمية لتكسبوا أصدقاء لأنفسكم". لقد انشغل بعض تلاميذ الرب مثل متى، في عمل تافه وجمع ثروة طائلة بوسائل غير أمينة (أنظر لوقا 15: 1). عندما أثير السؤال: كيف يمكن أن يُستخدم مال الظلم؟ قال يسوع هذا المثل. توجد طريقتان لحل هذه المسألة، (إذا لم تكن واضحة من المثل نفسه، فبكل تأكيد ستتضح من أمثلة في الأصحاحات التالية). والطريقتان هما:

1- إذا كان ممكناً، عوّض لشخص أو للأشخاص الذين سلبت أموالهم. "وإن كنت قد وثّيتُ بأحد أرد أربعة أضعاف" (لوقا 19: 8).

2- إذا كان هذا غير ممكن، فإن هذا المال يجب أن يوزّع على الفقراء (لوقا 18: 22 و 19: 8 "ها أنا يا رب أعطي نصف أموالى للمساكين"). أو بكلمات أخرى، بهذا الاستخدام الحكيم للثروة، التي جُمعت بطرق مريبة، اصنعوا لكم أصدقاء. عندما نادى وكيل الظلم مديوني سيده واحدا واحدا وعدّل حساباتهم، فإنه لا يبدو

أنه كان يُضيف احتيالا آخر إلى الاحتمالات التي كان قد ارتكبها من قبل، وإلا لما امتدحه سيده. إن الأمر الأكثر ترجيحاً هو أنه كان متورطاً في مدخراته، التي كسبها بطرق غير شرعية واستخدم بعضها بمثل هذه الطريقة، لكي يستفيد قدامى شركائه في الأعمال استفادة سريعة، ثم يستفيد هو شخصياً على المدى البعيد.

على سبيل المثال، دعونا نفترض أن شخصاً ما قد كسب قبل تجديده مالا وفيراً، من مراهنات كرة القدم أو من أي عمل مُريب، ثم عند تجديده – أو على الأرجح بعد فترة من تجديده – شعر بعدم ارتياح من الطريقة التي كسب بها هذا المال، ربما يمكنه أن يُعيد بعض أو كل المال – وربما مع أرباحه – للحكومة أو المؤسسة أو الشخص الذي سُلِبَ ماله. وإذا كان هذا غير ممكن، أو غير عمليّ أو كان خطيراً، حينئذ يمكن أن يُستخدم هذا المال في الأبحاث الطبية أو التربوية. وتتباين الآراء فيما إذا كان هذا المال يمكن قبوله بواسطة هيئات مسيحية لعمل الرب.

هناك توضيح مفيد عن كيفية التصرف في هذه المعضلة، يمكن أن نجده في التاريخ الحديث نسبياً، للتبشير في إنجلترا. في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، كان هناك رجل اسمه F.N.Charrington ينتمي إلى عائلة مشهورة بصناعة الخمور. بعد أن تغيرت حياته، استمر لفترة من الوقت يستمتع بالثروة التي تدفقت عليه، من أرباح صناعة الخمور التي انهالت على عائلته. ولكن ذات ليلة لاحظ بعض المناظر المؤلمة، خارج حانة في الطرف الشرقي من لندن، وكان ساخطاً على الضرب والمعاملة السيئة التي كالمها الأزواج السكارى، لزوجاتهم المساكين اللاتي كن يستعطفن أزواجهن ليعطينهن مالا لشراء الطعام. رفع نظره لكي يرى من الذي يمتلك تلك الحانة، ولدهشته رأى اسم عائلته هو. في الحال باع كل الأسهم التي يمتلكها في أعمال عائلته، واستخدم هذا المال لكي يمول عملاً قوياً للإصلاح الديني والاجتماعي بين الفقراء في ذلك الحي من لندن.

ج- في بعض الأحيان يكون هدف المعلم مُعلنًا في بداية المثل، ثم يكرره في نهايته، لكن بكلمات مختلفة عادة.

متى 18: 21، 22. ".... قال له يسوع: "لا أقول لك إلى سبع مرات، بل إلى سبعين مرة سبع مرات".

متى 18: 35. "فهكذا أبي السماوي يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته".

لوقا 12: 15، 16. "انظروا وتحفظوا من الطمع... وضرب لهم مثلًا قائلاً...".

لوقا 12: 21. "هكذا الذي يكثر لنفسه وليس هو غنياً لله".

د- في بعض الأحيان نحتاج الرجوع إلى سياق الكلام، وللظروف التي قيل فيها المثل، لكي نكتشف الغرض الأساسي من هذا المثل.

لوقا 13: 6 – 9. في الأعداد التي سبقت هذه الأعداد وهي 3، 5 "إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون، وبعد ذلك قال الرب مثل التينة التي لا تُعطي ثمرًا.

شجرة التين = الأمة اليهودية

السيد = عدل الله (مستعد أن يضرب بقوة)

الكرام = أناة الله. "أناة الله التي كانت تنتظر" (1 بطرس 3: 20).

يمكننا أن نُطبق الآن هذا المثل، على بعض الكنائس وبعض الأفراد؛ فأية شجرة تفشل في أن تنتج ثمرًا بالرغم من العناية المستمرة والحفر حولها وتسميدها

بالزبل، سوف تُقطع ذات يوم فجأة ولا شفاء (قارن أمثال 29: 1).

ملاحظة: عندما نفسر هذا المثل، لا يجب أن نعتبر السيد يرمز إلى الله، والكرام يرمز إلى المسيح؛ فهذا سوف يوصلنا إلى كل أنواع الخلط اللاهوتي، وإلى

إعطاء تمثيل خاطئ، وغير كتابي، للعلاقة بين أقانيم الثالوث في مهمة الخلاص.

لوقا 15: 12 – 32. إقرأ أول آيتين من الأصحاح: "وكان جميع العشارين

والخطاة يدنون منه ليسمعوه. فتذمر الفريسيون والكتبة...؛ فلكي يواجه هذا التذمر، قال يسوع هذا المثل (أنظر 15: 3)، أو بالاحرى المثل الثلاثي الذي تبع

هذا.

الابن الأصغر = عشّار / خاطئ

[2] رأينا من قبل أن أي مثل، يُقال عادة لكي يُعَلِّم درسا واحدا بعينه. عند تفسير الأمثال يجب أن نجعل مهمتنا أن نكتشف هذا الدرس الأساسي، ونتأكد أننا نجعل المثل يُعَلِّم ذلك الدرس للذين نُعَلِّمهم، وربما ذلك الدرس فقط. هناك سببان لعدم محاولة إضافة معانٍ لكل التفاصيل، التي تشكل القصة التي يذكرها المثل. إن أول وأهم نتيجة لذلك هو أننا من المحتمل أن نختار معاني لتفاصيل القصة، لم يقصدها الرب يسوع مطلقا. والشيء الثاني هو أن الاستغراق في التفاصيل – حتى ولو نجح تفسيرنا في تجنب الأمور الخيالية – سيؤدي إلى حجب الغرض الأساسي من المثل. أو بكلمات أخرى، أننا سوف نكون غير قادرين أن نرى مغزى المثل.

فمثلا، عند تفسير أشهر مثل من أمثال الرب، والذي يحبه الناس، فإن محاولة اكتشاف معنى الخاتم، والحذاء، والعجل المسمّن محاولة لا لزوم لها بل قد تكون خطيرة. إن ربنا كان بارعا في فن سرد القصص القصيرة، وبالرغم من الاختصار المذهل لمعظم قصصه، فإنه كان قادرا أن يملأها بكثير من اللمسات الصغيرة الجذّابة، التي تساعد في جعل الصورة أكثر حيوية أمام عيون أذهاننا.

بعد أن قلت ذلك، يجب أن أعترف بأنني أبتهج عندما أفكر في "الحلّة الأولى"، على أنها صورة لبر المسيح الذي حُسب لنا، وهي نفسها لباس العرس في متى 22: 1 – 14، ورداء البر في إشعياء 61: 10.

دعونا نتأمل في مثل السامري الصالح. إن الغرض الرئيسي من هذه القصة – وربما يكون الغرض الوحيد – هو ضرورة إظهار روح مساعدة الجار لكل من هم في مشكلة أو ورطة، مهما كانت هذه الفوارق والاختلافات، التي ربما تنشأ من الجنس، أو اللون، أو العقيدة. ولكن البعض لكي يهربوا من هذا التحدي المؤلم

– في الجملة التي قالها يسوع "....إذهب أنت أيضا واصنع هكذا" – يحولون المثل إلى مثل توضيحي للإنجيل.  
وإذا بدأت تسير في هذا المنحدر الزلق؛ فإنك حالا سوف تفسر الفندق على أنه الكنيسة، وأن الدينارين هما الفريضةتان المقدستان، والعودة التي وعد بها السامري، على أنها المجيء الثاني للمسيح!  
إن J.C.Ryle يتعامل بطريقة مباشرة وصریحة ومميزة، مع هذا الأسلوب المريب في تفسير الأمثال.

[3] يجب أن نتجنب محاولة تأسيس أية عقيدة على أساس مثل من الأمثال فحسب.

مثال ذلك، لا يجب أن نحاول أن نبرهن – إستنادًا على الصلاة التي رفعها الرجل الغني في الهاوية، لأبيه إبراهيم – على أن الصلوات الموجهة للقديسين في المجد هي من تعليم الكتاب المقدس. مثل هذا الاستنتاج سوف يكون غير منسجم مع التعليم الواضح في باقي الكتاب المقدس.  
يستنتج كثير من الليبراليين من الحقيقة القائلة: أن الابن الضال قد عُفِر له وقُبِل من أبيه، في اللحظة التي رجع فيها إلى بيته – بدون أي ذكر لموت المسيح تكفيرا عن خطايا البشر – أنه في الوعظ بالإنجيل، ليس من الضروري التحدث عن المسيح، كحامل لخطايا البشر، وأن دمه الثمين كان ثمن فداننا. ولكن مثل هذا الإنجيل البسيط، الذي يتجاهل غضب الله على الخطية، وضرورة استيفاء العدالة الإلهية، يسير عكس التعليم الواضح والصریح في الرسائل. من الأساسيات، أن أي مثل لا يستطيع أن يحشو داخله كل تلك المقومات التي تُشكّل الطريق الكامل للخلاص. فلم يكن المقصود من الأمثال أن تؤدي هذا الدور. إن أي مثل يُلقى ضوءا قويا، وبطريقة فعالة، على واحد أو اثنين من تلك المقومات فقط. فعندما نأخذ واحدا أو اثنين من تلك المقومات ونحولها إلى الخطة الكاملة للخلاص، فإن هذه تكون طريقة غير أمينة للغاية للتعامل مع كلمة الله المقدسة.

[4] لا تأخذ بعض التفاصيل من مثل، وتجعلها أساسًا لتعليم هام. فمثلاً، هل يمكن أن نستنتج أنه: لأن خمس عذارى كن حكيماً وخمس جاهلات، فإن نصف المسيحيين فقط من الذين يعلنون إيمانهم، هم الذين سيذهبون إلى عشاء عرس الخروف، بينما النصف الآخر سوف يُرفضون. أو، لأنه في مثل الزارع هناك أربعة أنواع مختلفة من التربة، ونوع واحد فقط هو الذي أنتج المحصول، نستنتج أن ثلاثة أرباع من كل ما يُبذر من الإنجيل ستكون بلا ثمر. وأيضاً لا توجد دلالة خاصة لحقيقة أن الذي فقد هو واحد من العشر دراهم وواحد من المائة خروف.

#### المجاز

إذا كان المثل هو تشبيه مطوّل، فإن المجاز هو استعارة مطوّلة. ومع أن إنجيل يوحنا ليس به أمثال، فإنه استخدم المجاز في الأصحاحين 10، 15. إن عرض تفاصيل هذه الكلمات المجازية في عامود واحد والتفسير الذي يُعطى لكل منها، في عامود آخر يمكن أن يوضح المقصود.

التفاصيل المجازية	التفسير
الراعي الخراف البواب حظيرة الخراف الباب سُرّاق الغرباء الذئب الأجير	قال يسوع: "أنا هو الراعي الصالح"  "أنا هو الباب" يوحنا 10: 7 ، 9 "جميع الذين أتوا قبلي" يوحنا 10: 8

لاحظ أن القليل من تفاصيل هذه الكلمات المجازية، قد حددها الرب يسوع بطريقة إيجابية. من الواضح أن الخراف تمثل الناس الذين يؤمنون بالرب، ولكن بالنسبة للتفاصيل الأخرى ربما لا نتأكد من دلالتها، وفي الواقع قد لا يكون ضروريا لنا أن نبحث عن تفسير لكل نقطة.

في يوحنا 15 يمكن أن نعرض التفاصيل كما يلي:-

الكرمة الكرّام الأغصان	قال يسوع: "أنا الكرمة الحقيقية" يوحنا 15: 1 قال يسوع: "أبي الكرّام..". يوحنا 15: 1 "أنتم الأغصان" يوحنا 15: 5
------------------------------	--

يجب أن نأخذ الحذر في تفسير هذه الفقرة الصعبة – فيما يختص بقطع الأغصان التي لا تأتي بثمر وإلقائها في النار فتحترق – بأسلوب متمشي مع بقية الكتاب المقدس. للذين يؤمنون بأنهم قد يخلصون ذات يوم ويضلون في اليوم التالي ليست هناك مشكلة، لكن بالنسبة لنا نحن المتأكدين أن "المنابرة النهائية للقديسين" هي تعليم كتابي، نجرب بأن نحرف هذه الفقرة لتتطابق مع معتقدنا الشخصي. علينا أن نتجنب هذا. يمكن الرجوع إلى تفسير Hendriksen لإنجيل يوحنا<sup>(2)</sup> لتفسير هذه الفقرة الصعبة باعتراف الجميع.

هناك بعض الكلمات المجازية موجودة في العهد القديم، على سبيل المثال قضاة 9: 8 – 15؛ مزمور 80: 8 – 16؛ أمثال 5: 15 – 18؛ جامعة 12: 3 – 7.